جورنل أصول الدين (يوليو – ديسمبر 2014) 40: 219-238

سعيد النورسي مجددًا للدين من خلال برهنة حقائق القرآن وتفنيد الشبهات المثارة حوله

آماد كاظم محمد صالح[1]
أحمد قاسم كسار[2]
مصطفى بن عبد الله[3]

ملخص

يتلخص مضمون هذا البحث في إبراز دور المجدد بديع الزمان النورسي في تجديد روح الدين وإحياء عزيمة الأمة على النهوض بعد الهزائم المتوالية التي منيت بها في عهده، وذلك بغرس العقيدة الصحيحة في قلوب المسلمين بعد أن مرضت بالشهوات والشبهات فانحرفت عن الصواب وزلت عن الصراط. ويتناول البحث منهجه التجديديّ في مواجهته العلمية والعملية مع المستشرقين في غزوهم الفكري، وتوصل البحث إلى أن النورسي قد ابتكر منهجية فريدة من نوعها تمثلت في إثبات عصمة القرآن بالأدلة العلمية والعقلية والمنطقية، ثم المبادرة بالطعن في مناهجهم مبيناً فسادها ملزماً إياهم بما يعتقدون ثم إيراد شبهاتهم وتفنيدها ببيان تناقضها في ذاتها، وتحويلها من شبهة لهم إلى حجة عليهم بأسلوب أثبت من خلاله أن ما ادعوا أنه قدحٌ في القرآن إنما هو الإعجاز بعينه.

الكلمات الدالّة: النورسي، القرآن، التجديد، المستشرقين، حقائق، شبهات

Sa'id al-Nursi as a Renewer of the Religion Through Demonstration of the Truth of the Qur'an and Refutation of Its Misconceptions

Abstract

The content of this research is concluded in highlighting the role of the Renewer "al-Mujaddid" Badiuzzaman Sa'id al-Nursi in the renewal of the religion's spirit and the revival of the determination of the Ummah to advance after successive defeats from which the Ummah suffered during

1 آماد كاظم محمد صالح، هو طالب الدراسة العليا في قسم القرآن والحديث، أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا، بكوالا لمبور. البريد الإلكتروني: amadkurde@yahoo.com.

2 أحمد قاسم كسار، دكتوراه، هو المحاضر في قسم القرآن والحديث، أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا، بكوالا لمبور. البريد الإلكتروني: dr.kasar@um.edu.my.

3 مصطفي عبد الله، دكتوراه، هو أستاذ المشارك في قسم القرآن والحديث، أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا، بكوالا لمبور. وهو سابقا الرئيس قسم القرآن والحديث، ونائب المدير قسم الدراسة العليا، أكاديمية الدراسات الإسلامية. البريد الإلكتروني: mustaffa@um.edu.my.

his reign. He did his role by inserting the true faith in the hearts of Muslims that were victims of ill desires and misconceptions which took them away from the right way and thus left the righteous path. The research deals with his regenerative approach in the face of his scientific and practical confrontations with Orientalists in their intellectual invasion. The research found that al-Nursi has devised a unique methodology in the field of proving Qur'an infallibility by scientific, intellectual and logic evidence. He had initiative effort in challenging and refuting their methodologies indicating their irrelevances by using what they themselves believe. He used to retell their misconceptions and then refute them by explaining their internal contradictions, and convert them from misconceptions for them into proofs against them with a certain manner in which proved that what they claimed as insulation against Qur'an is a miracle of that Holy Book, al-Qur'an.

Keywords: *al-Nursi, al-Qur'an, renewal, orientalists, facts, misconception*

المقدمة

إن المتأمل لآيات القرآن الكريم يدرك أن الصراع بين الحق والباطل قديم منذ خلق الإنسان، وأنه سنة الله في هذه الحياة، ولا يمكن أن يعم الحياةَ الخيرُ المطلق، بحيث تخلو من الشر، وكذلك لا يمكن أن يعمها الشرُ المطلق بحيث لا يبقى فيها خير، وهذه سنة الله في ابتلاء البشرية. وقد شرف الله الرسلَ كلهم بجعلهم يمثلون جانب الخير في صراعهم مع الذين ارتضوا بالشر منهجاً، فكلما رجحت كفة الباطل بعث الله رسولاً ليجدد شريعة الله ويناصر الحق وأهله، ولما كانت الرسالات السابقة مختصة بقوم أو ببلد معين فقد اختتمها الله برسالة محمد صلى الله عليه وسلم، وجعلها عامة للبشرية جمعاء، وقدّر لها الخلود إلى يوم القيامة، لذلك أكرم الله هذه الأمة بخصائص تمكنها من تجديد نفسها إذا انحرفت عن مسارها الذي رسمه القرآن لها، وذلك بظهور مجددين على رأس كل قرن يحيون للأمة دينها ويشيدون قواعد الشريعة، ويطهرونها من البدع والأفكار الدخيلة، وكان من هؤلاء الأئمة الأعلام بديع الزمان النورسي الذي أخذ على عاتقه تجديد الدين والدعوة، فشمل تجديده إحياء الجهاد العلمي

والعملي، وصنَّف في ذلك (رسائل النور) وقد أفصح عن مراده من التصنيف فقال: ''لأبرهنن للعالم أن القرآن شمس معنوية لا يخبو سناها ولا يمكن إطفاء نورها.''[4]

وقد ركزت هذه الدراسة على أهم جانب من جوانب تجديد النورسيّ و هو: (برهنة حقائق القرآن والرد على شبهات المستشرقين حوله)، وقد جعلت العنوان : (سعيد النورسي مجددًا للدين من خلال برهنة حقائق القرآن وتفنيد الشبهات المثارة حوله)، ذلك لأن الباحثين قبلي كتبوا عنه في مجالات عدة، أما هذا المجال فأحسب أني لم أسبق إليه، وقد نعتهُ كثير من الباحثين بالمجدد إلا أنهم لم يستدلوا على ذلك بدليل يثبت ادعاءهم لذا إن فرضية البحث تتمثل في إثبات استحقاقه صفة المجدد لعصره بالأدلة التي تثبت أنه مشمول بحديث التجديد، وسنذكر ذلك بشيء من التفصيل في أثناء المطلب الثاني، وسأحاول إبراز أسلوبه في مواجهة الغزو الفكري على القرآن، ومنهجه في برهنة معالم القرآن، وطريقته في تفنيد طعون المستشرقين الموجهة إلى الإسلام عموماً والقرآن الكريم خصوصاً. وتكمن أهمية هذه الدراسة في إثبات دور هذا الإمام في تجديد معالم الدين وإحيائه، وإزالة الغبش الفكري عن عقول المتأثرين بالحضارة الغربية، وبيان فساد أفكار خصوم الإسلام. واقتضت طبيعة البحث أن نقسمه على خمسة مطالب تتلوها خاتمة، وهي على النحو الآتي: الأول: الدلالة اللغوية والاصطلاحية للفظة التجديد. الثاني: حديث التجديد والمسائل المستنبطة منه. الثالث: تجديد النورسي في مواجهة المستشرقين.الرابع: منهج النورسي في إثبات الحقائق القرآنية. الخامس: منهجه في نقض طعون المستشرقين الموجهة إلى القرآن الكريم.

الدلالة اللغوية والاصطلاحية للفظة: (التجديد)

الدلالة اللغوية: تصيِّر الشيء جديداً، وجدَّ الشيء أي صار جديداً، وجدد فلان الأمر وأجدَّه واستجده إذا أحدثه، وهو نقيض الخَلَق، والتجديد فيه طلب واستدعاء، إذ التاء للطلب، فيكون تجديد الشيءِ يعني طلب جِدَّتِه بالسعي والتوسّل إلى ما يجعله جديداً.[5]

4. سعيد النورسي، سيرة الذاتية (القاهرة: دار سوزلر، 2011)، 66.

5. محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب (بيروت: دار صادر، 1993)، 111. محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط (بيروت: مؤسسة الرسالة، 2005)، 271.

الدلالة الاصطلاحية: هو إحياء ما اندرس من الأحكام العقدية والشرعية، وما ذهب من معالم السنن، وإزالة البدع والخرافات، والاجتهاد في القضايا الجديدة للتوصل إلى الحكم الشرعي المناسب.[6]

ونستنتج من الدلالتين أنَّ التجديد لا يعني بحال الإتيان بجديد منقطع عما كان عليه الأمر أولاً، بل هو محاولة العودة به إلى ما كان عليه يوم نشأ وظهر قبل أنْ يبلى، وتجديد الدين هو إعادة أمره إلى ما كان عليه في القرن الأول الهجري –قبل أن تعكره البدع والأهواء–وربطه بالواقع، وليس المراد به تبديلَه أو تغييره.[7] فالمجدِّد: هو العالم المستوعب للقرآن والسنة ومقاصد الشريعة وفقه الواقع، المطلع على الأفكار المعاصرة وحاجات الناس المتجددة، ويقوم بإحياء معالم الدِّين بعد طموسها، وتجديد حبله بعد انتقاضه.[8]

حديث التجديد والمسائل المستنبطة منه

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها).[9]

والمعنى الإجمالي للحديث هو أن الله تعالى تكفل بحفظ دينه إجمالاً وعصمه من الانحراف الكلي، فلا يأتي زمن تخمد فيه نور الشريعة، وينحرف المسلمون عن الدين إلا ويبعث الله من يجدد أمر دينه، ويحيي شريعته، ومقتضى هذا التجديد: هو صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان، وخصوبة الشريعة ومرونتها وقدرتها على النماء والتجدد ومواجهة كل طارئ، وحل كل مشكل مهما يكن حجمه ونوعه.[10]

---

6. محمد عبد الرؤوف المناوي، فيض القدير (بيروت: دار الكتب العلمية، 1994)، 14. عدنان محمد أمامة، التجديد في الفكر الإسلامي (السعودية: دار ابن الجوزي، د.ت)، 15-16.

7. الفرق بين البدعة والتجديد، هو أن البدعة: هي إحداث أمر جديد لم يكن معهودًا في أصل الدين كإحداث حكم أو فريضة تخالف صريح القرآن والسنة. أما التجديد –كما بينا –هو تجديد روح الدين وإعادة الناس إلى التمسك بالكتاب والسنة الصحيحة، وتحديث الوسائل والقواعد الموصلة إلى فهم الكتاب والسنة بما يتناسب مع مستجدات العصر الحديث. ينظر يوسف القرضاوي، من أجل صحوة راشدة (القاهرة: دار الشرق، 2001)، 20.

5. المناوي، فيض القدير، 14. القرضاوي، من أجل صحوة راشدة، 21.

9. محمد بن عبد الله بن محمد الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين (بيروت: دار الكتب العلمية، 1990)، 4:567. محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، د.ت)، 2:148.

10. أحمد بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري (بيروت: دار المعرفة، د.ت)، 13:295.

وسنتناول هذا الموضوع في ثلاث مسائل على النحو الآتي:

المسألة الأولى

اختلف العلماء في القيد الموجود في قوله صلى الله عليه وسلم: (..على رأس كل مائة سنة)، فذهب بعض العلماء إلى أنه قيد احترازي بحيث أن من وقع تجديده في وسط القرن لا يعد مجدداً، [11] في حين يرى فريق آخر من العلماء أن التحديد برأس القرن تقريبي وليس احترازياً فيمكن أن يُبعثَ المجدد وسطه وآخره ، وقال الشيخ المناوي: ''أنه قد يكون أثناء المائة من هو كذلك؛ بل قد يكون أفضل من المبعوث على رأس القرن، وإن تخصيص رأس القرن، إنما هو لكونه مظنة انخراط علمائه غالباً، وظهور البدع.''[12]

ورجَّح الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي هذا الرأي إذ قال: ''والذي أراه أن الحديث يفيد ألا ينزغ قرن إلا ويبزغ معه فجر جديد وأمل جديد... ولم ينف الحديث وجود مجددين في أواسط القرن وأواخره، بل هذا الواقع ملحوظ لمن يقرأ تاريخ هذه الأمة ويجد من المجددين أمثال الأئمة ابن الجوزي، وابن تيمية، وابن القيم، والشاطبي، وغيرهم من الأعلام.''[13]

المسألة الثانية

اختلف العلماء في المقصود من لفظة (مَن) في الحديث (من يجدد لها دينها)، على قولين:

الأول: أن المقصود بـ(من) فرد واحد يبعثه الله ليحي به الدين، وإلى هذا ذهب فريق من العلماء.[14]

الآخر: أن المراد به العموم، فيمكن أن يتعدد المجددون في القرن الواحد، وهذا هو قول كثير من العلماء منهم ابن الأثير، والذهبي، وابن كثير، والحافظ ابن حجر، ووافقهم كثير من المعاصرين منهم الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي[15] قال ابن الأثير: ''والأولى أن

11. محمد شمس الحق الآبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود (المدينة المنورة: المكتبة السلفية، 1968)، 11:390.

12. المناوي، فيض القدير، 1:17

13. القرضاوي، من أجل صحوة راشدة، 30.

14. الآبادي، القاموس المحيط، 11:39 .

15. محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (بيروت: مؤسسة الرسالة، 2000)، 11:319. إسماعيل بن عمر ابن

يحمل الحديث على العموم، فإن قوله صلى الله عليه وسلم: (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) لا يلزم منه أن يكون المبعوث على رأس المائة رجلاً واحداً، وإنما قد يكون واحداً، وقد يكون أكثر منه فإن لفظة (من) تقع على الواحد والجمع،"[16] وقال ابن حجر العسقلاني: "إِنَّهُ لَا يَلْزَمُ أَن يَكُون فِي رأْس كُلّ مائة سنةٍ واحد فَقط." [17]

وهذا البحث يميل إلى القول الثاني بدليل أن (من) تفيد للعموم في أصل وضعها،[18] وبدليل دلالتها على العموم في آيات كثيرة منها قوله تعالى: {مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا}(سورة النساء 123:4). وقوله تعالى: {ألم تر أن الله يسجد له من في السموات والأرض} (سورة الحج 18:22).

المسألة الثالثة

بناءً على القول بتعدد المجددين يمكن أن نقول إن التجديد نوعان: تجديد عام وجديد خاص.

1. التجديد العام: هو الذي يشمل العلم والعمل ويؤثر في نهضة عموم الأمة كتجديد عمر بن عبد العزيز، حيث كان له تأثير واضح في نهضة الأمة جمعاء.
2. التجديد الخاص: هو التجديد الجزئي الخاص بعلم من علوم الإسلامية، كالتجديد في الفقه أصوله، أو في علوم القرآن والسنة، أو في الدعوة والجهاد، أو في الفكر الإسلامي ومواجهة الغزو الفكري. وقد يكون التجديد مختصاً بدولة من دول، وقد يتسع لأكثر من جانب وأكثر من بلد.[19]

كثير، البداية والنهاية (بيروت: دار الفكر، 1986)، 295:6. العسقلاني، فتح الباري، 295:13. القرضاوي، من أجل صحوة راشدة، 30.

16. المبارك بن محمد بن محمد الجزري، جامع الأصول في أحاديث الرسول (بيروت: مكتبة دار البيان، د.ت.)، 319:11.
17. العسقلاني، فتح الباري، 295:13.
18. محمد بن عبد الله الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه (بيروت: دار الكتبي، 1994)، 103:4.
19. القرضاوي، من أجل صحوة راشدة، 28.

وبعد هذه المناقشة استنتج الباحث من المقصود اللغوي والاصطلاحي للفظة (التجديد) أنه لا يكون التجديد إلا بعد تخلف الأمة مادياً ومعنوياً وانحرافها عن الكتاب والسنة. وأن التجديد يعني إحياء الدين، وإيقاظ الأمة من سباتها، ومعالجة الانحراف، وتنقية الدين من الأفكار الدخيلة والبدع.

وتوصل الباحث إلى أن تقييد ظهور المجدد برأس القرن في الحديث ليس قيداً احترازياً، وأنه يمكن تعدد المجددين، وأن التجديد إما أن يكون عاماً بالأمة جمعاء أو خاصاً ببلد أو علم خاص.

وبعد هذه النتائج توصل الباحث أن الإمام بديع الزمان النورسي من مجددي القرن الرابع عشر الهجري في تركيا خصوصاً؛ ثم اتسع تجديده حتى شمل بلداناً أخرى في العالم الإسلامي والدليل على ذلك أن رسائل النور قد تُرجمت إلى خمسين لغة عالمية.[20]

تجديد النورسي في مواجهته للمستشرقين

إن سقوط الخلافة العثمانية يعود إلى عوامل داخلية وخارجية، فمن أبرز الأسباب الداخلية هو الابتعاد عن المنهج الوسطي الذي بينه القرآن والسنة، وحدوث خلافات داخلية وحركات انفصالية أدت إلى إضعاف الدولة. ومن الأسباب الخارجية الحروب الصليبية، والجهود التي بذلها المستشرقون في إثارة الشبهات، ونشر الفكر الإلحادي، [21]غير أن هذه الأمة تتميز عن غيرها بوجود مقومات النهضة في كل زمان ومكان، وأنها تقوم على أيدي المجتهدين المجددين الذين سبرهم الله لإصلاح ما أُفسِد، وإعمار الأرض بالمنهج القرآني. وهذا ما دفع النورسي إلى القيام بالتجديد الفكري، وفرض ضرورة المواجهة العلمية والعملية القائمة على التخطيط والتطبيق، لإحياء الاجتهاد في إيجاد حلول مناسبة لمعضلات العصر، ومواجهة المستشرقين في غزوهم الفكري.

إن الحديث عن مجالات التجديد عند النورسي يقتضي دارسة مفصلة، إلا أنه لا يمكن التفصيل فيه هنا فضلاً عن أنه قد سبقني عدد من الباحثين إلى دراسة جوانب كثيرة

20. إحسان قاسم الصالحي، العالم يتصفح كليات رسائل النور (القاهرة: دار سوزلر، د.ت.)، 24.

21. عَلي محمد الصَّلاَّبي، الدولة العُثمانية عَوَامل النهُوض وأسباب السُّقوط (القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، 2001)، 494.

من منهجه في تجديد عصره، لذا سأبدأ من حيث ما انتهوا إليه، وأركز على بيان منهجه في مواجهة مكايد المستشرقين من خلال إبراز محورين أساسيين هما: منهجه في إثبات الحقائق القرآنية ومنهجه في نقض طعون المستشرقين الموجهة إلى القرآن الكريم.

منهجه في إثبات الحقائق القرآنية

من خلال استقراء الباحث لرسائل النور توصل إلى أن منهج النورسي في إثبات حقائق القرآن هو مواجهة التيارات المعادية للدين بمنهجية مستنبطة من آيات القرآن وفق الأسس العلمية والمقاصد الشرعية؛ سعياً منه لإثبات مصدر القرآن بالحجج العلمية والعقلية والمنطقية لإلزام المخالفين له ببراهين ومنهجية هم يؤمنون بها.

ولعل من أبرز معالم التجديد عنده في برهنة عصمة القرآن وترسيخ الإيمان به هو تحديه بالقرآن من حيث إبراز الإعجاز في نظمه، وعلومه، ومباحثه، ومعانيه. ولعل ما يؤكد اهتمام النورسي بقضية الإعجاز هو تصنيفه لكتاب: (إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز) وعزمه على تأليف تفسير يحتوي على مختلف وجوه الإعجاز،[22] وكان هدفه من ذلك هو إظهار إعجاز القرآن لإزالة شكوك الناس حول القرآن وإقناعهم بعصمة القرآن وأحكامه.

ومن أوجه الإعجاز التي تعرض لها النورسي في رسائله، إعجاز نظم القرآن وبلاغته والإعجاز التشريعي، والمعرفي الحضاري، والعلمي والغيبي، واهتم النورسي في صراعه مع المستشرقين بوجهين من أهم وجوه الإعجاز في عصرنا وهما: الإعجاز المعرفي الحضاري، والإعجاز العلمي وسنقتصر عليها في بحثنا هذا.

الإعجاز المعرفي الحضاري

أدرك بديع الزمان أن محاربة الغرب للإسلام لا يقتصر على الحملات العسكرية فحسب، بل تتعدى لتشمل العقيدة والفكر والحضارة الإسلامية، لذلك اتخذ النورسي من الإعجاز المعرفي الحضاري وسيلة في صراعه مع الغرب فضلاً عن محاربته بالسلاح في جبهات القتال، إذ قال: ''ولقد نظرت إلى القومية السلبية والدعوة إلى العنصرية نظرة السم القاتل، لأنها

22. النورسي، السيرة الذاتية، 151.

مرض أوروبي خبيث سار، وذلك بحسب الأمر النبوي الجازم بأن الإسلام يَجُبُّ العصبية الجاهلية، ولقد ألقت أوروبا بذلك المرض الوبيل بين المسلمين؛ ليمزقهم ويفرقهم، ليسهل عليها ابتلاعهم قطعاً متناثرة، ولقد بذلت ما وسعني من الجهد لعلاج هذا الداء الخبيث."[23] وقد برهن الشيخ بهذا الوجه الإعجازي سمو الحضارة الإسلامية وتفوقها من حيث القيم الإنسانية على الحضارة الغربية، إذ أثبت بالأدلة الواقعية أن القرآن الكريم دستور يصلح لكل زمان ومكان، وأنه قادر على حل جميع معضلات العصر بما يتوافق مع منطق العقل، وأن القرآن الكريم منهج مثالي فريد في توازنه بين متطلبات العقل والقلب والروح والجسد، وإن القرآن الكريم جاء بجميع القيم الحضارية التي تشكل الأعمدة الأساسية لإنشاء حضارات مثالية، ومنها العدل والتوازن، والمساواة تحت سيادة القانون، والحرية والفضيلة، ومبدأ الشورى في الحكم، والحث على طلب العلم، وإعمار الأرض مادياً ومعنوياً وهو اللبنة الأساسية لبناء الحضارة، والتكافل الاجتماعي وهو دليل وحدة الأمة وترابطها، والحرية التي هي قاعدة من قواعد التكليف فلا يجوز إجبار الناس على تغيير أديانهم، ولا ريب أن وجود هذه القيم بشكل أساسي في القرآن الكريم لهو معجزة حضارية بحد ذاته.

وقد انتقد النورسي في رسائله الفلسفات والنظريات القائمة على مبدأ (الصراع من أجل البقاء) إذ قال: "فالمدنية الحاضرة تؤمن بفلسفتها: إن ركيزة الحياة البشرية هي (القوة) وهي تستهدف (المنفعة) في كل شيء وتتخذ الصراع دستوراً للحياة وتلتزم بالعنصرية والقومية السلبية رابطة للجماعات."[24]

وقد اتخذ النورسي من الحوار الحضاري وسيلةً لحل التصادم بين الحضارات، وأسلوباً للتعارف والتعايش بين الأُمم والشعوب وجعل من الحوار مسلكاً لبناء التعارف الإنساني وسماه (مسلك الخلة والأخوة)، وجعل من التعاون والتعايش الإنساني بديلاً عن نظرية (الصراء من أجل البقاء) ولم تكن دعوته للحوار والتعايش مجاملةً سياسيةً أو مصلحةً متبادلةً تزول بزوال المصلحة،[25] بل كانت دعوته نابعاً من إيمانه بان الله خلق البشرية لغايات محدودةٍ منها التعايش والتساكن والتعاون لتلبية الأمر الإلهي الذي هو :(نشر الخير وإعمار

23. سعيد النورسي، المكتوبات (القاهرة: دار سوزلر، 2011)، 6:18.

24. سعيد النورسي، الكلمات، 6:468.

25. سعيد النورسي، اللمعات (القاهرة: دار سوزلر، 2011)، 6:162-163.

الأرض معنويا وماديا ومنع الفساد في الأرض) وهذا ما يتجلى بوضوح في قوله ''الخير هو الأصل والشر تبعي ...والخير كلي والشر جزئي لذلك لا بد من انتصار قوة الخير على قوة الشر.''[26]

الإعجاز العلمي

إن إحاطة النورسي بالعلوم الشرعية والمعرفية، ووجوده في فترة إقبال العلوم التطبيقية الطبيعية وتطورها في الغرب، مكّنه من ابتكار فكرة جديدة وسليمة فيما يختص بالتفسير العلمي للقرآن وبيان أوجه الإعجاز فيه، وسعى لإقناع المتشككين به إقناعاً تاماً على أنه وحي من الله ومعجزة الإسلام الخالدة، وحوّل إعجاز القرآن الكريم إلى صراع تحدى به المستشرقين والماديين وغيرِهم، غير أنه لم يبالغ في بيانه للإعجاز العلمي ولم يتكلف في نسبة ما ليس من معاني الآيات إلى القرآن الكريم، وإنما اعتدل واتخذ مذهباً وسطاً، إذ كان منهجه في بيان الإعجاز القرآني هو إقامة الأدلة والبراهين القطعية على الإعجاز العلمي وجعله خاضعاً لمطالب عصره والتوفيق بين الآيات القرآنية والكشوفات العلمية الحديثة وفق القواعد العلمية والأصول الشرعية المقررة سعياً منه لإثبات أن التقدم العلمي لا يزيد القرآن إلا رسوخاً في الإعجاز، وتوضيح قيمة العلم وضرورته للعالم الإسلامي مع التنبيه على عدم تقديس العلم.[27]

وحريٌ بالذكر إن تأثر النورسي بمن سبقه من العلماء في بيان إعجاز القرآن لا يجعله في عداد المقلدين؛ لأنه لم يتناول قضايا الإعجاز بعقيلة المكرر لكلام من سبقه، وإن إسهاماته الجديدة في هذا المجال وتحويله قضية الإعجاز من النظرة الجزئية إلى النظرة الشاملة خير دليل على أنه كان مجدداً لقضايا الإعجاز العلمي. وكان يؤمن بأن القرآن الكريم يتجدد إعجازه في كل حقبة زمنية بما يتناسب مع تحديات المستجدة، وأنه يحمل في طياته إشارات مجملة –من دون الولوج في التفاصيل–تومئ إلى الحقائق العلمية التي توافق ما

26. سعيد النورسي، صيقل الإسلام (القاهرة: دار سوزلر، 2011)، 48:6.

27. سعيد النورسي، شارات الإعجاز في مظان الإيجاز (القاهرة: دار سوزلر، 2011)، 238:6.

توصل إليه التقدم العلمي؛ لتدل على صدق القرآن وعصمته وتفيد شبهات خصومه. وسنقتصر في بحثنا هذا على مثال واحد من الإعجاز العلمي والكوني في القرآن الكريم وهو:

الأعجاز العلمي في الفتق العظيم (الانفجار العظيم) (Big Bang)

مع أن القرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد للعباد، إلا أنه لا يخلو من الإيماءات إلى بعض الحقائق الكونية التي يستدل بها على وجود الإله ووحدانيته. ومنها قول الله تعالى: {أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ} الأنبياء 30:21. استنبط الأستاذ من هذه الآية بداية نشوء الكون، إذ بين أن السماوات والأرض والكواكب السيارة جميعها انبثقت من مادة، وأن السماوات والأرض كانتا ملتصقتين تم الفصل بينهما بالفتق كما ذكر في الآية. واتخذ الأستاذ هذه الآية حجة على الفلاسفة المعاصرين له، إذ قال: ''وتفيد هذه الكلمة للفلاسفة المعاصرين: أن كرتنا الأرضية وسائر السيارات التي تشكل المنظومة الشمسية كانت في البداية ممتزجة مع الشمس بشكل عجينة لم تُفرش بعدُ، ففتّق القادر القيوم تلك العجينة ومكّن فيها السيارات كلاً في موضع، فالشمس هناك والأرض هنا.. وهكذا. وفرش الأرض بالتراب وانزل عليها المطر من السماء، ونثر عليها الضياء من الشمس واسكنها الإنسان. هكذا يفهم ويرفع رأسه من حمأة الطبيعة قائلاً: آمنت بالله الواحد الأحد.''[28]

ووجه الإعجاز في الآية القرآنية –كما بينها الأستاذ النورسي–هو دلالتها على أن نشأة الكون بدأت إثر الفتق (الانفجار العظيم) بعد أن كان كتلة واحدة متصلة، وبين النورسي أن الآية تشير إلى:''أن الأرض مع المنظومة الشمسية كانت كعجين عجنته يد القدرة من جوهر بسيط أعني ''مادّة الأثير'' التي هي كالماء السيّال بالنسبة إلى الموجودات فتنفذ جارية بينها.''[29]

والباحث يؤيد الأستاذ النورسي فيما ذهب إليه؛ لأن قول الله (كانتا رتقا) يدل على الكينونة والوجود في حالة معينة قبل الفتق، وهي التي سماها الله بالرتق؛ ولأن الدلالة

28. النورسي، الكلمات، 451.

29. النورسي، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، 221-222.

المعجمية للفظتي (الرتق) والفتق) تؤكد ذلك، إذ (الرَّتْق): مصدر رتقه رتقاً: إذا سده. يقال: رتق فلان الفتق رتقاً، إذا ضمه وسده، وهو ضد الفتق الذي هو بمعنى الشق والفصل تعني الشيء الملتحم الملتصق، والرَّتْقُ ضدّ الفتْقُ والرَّتْقُ إلحام الفتْقِ وإصلاحه، ويأتي بمعنى الاختلاط والامتزاج وتستعمل للدلالة على أجزاء مجتمعة متصلبة.[30]

أما (الفتق) فيقصد به الفصل بين الشيئين الملتصقين، وإزالة التلاحم، مما يعني ولادة الشيء نتيجة انفصال تركيبة الرتق.[31]

وقد فسر عدد من المفسرين هذه الآية، بأن السماوات والأرض كانتا مرتوقتين: أي: متلاصقتين كالشيء الواحد، ففتقهما الله تعالى بأن فصل بينهما، وأزال اتحادهما.[32]

ونقل الإمام الطبري (ت: 310هـ)، مثل هذا التفسير عن عدد كثير من الصحابة والتابعين (رضي الله عنهم).[33] وفي هذا إشارة صريحة إلى أن الفصل تم بين أشياء موجودة متحدة، ولم يتم من العدم كما يتوهم.

ولقد أثبت الأبحاث العلمية معتمدة على التقنية المتقدمة في المئة سنة الأخيرة بأن ثمة بداية لنشوء هذا الكون وقد توصل علماء الفلك من خلال هذه الأبحاث إلى أن الكون في حالة تمدد دائم واتساع مستمر،[34] وبإجراء مراجعة منطقية لهذا التمدد والتوسع استنتجوا أن الكون بدأ من نقطة هي نواة هذا الكون بواسطة انفجار، وسمي هذا الانفجار بالانفجار العظيم (Big bang).[35]

---

30. محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تهذيب اللغة (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001)، 61:9. محمد بن الحسن لأزدي، جمهرة اللغة (بيروت: دار العلم للملايين، 1987)، 393:1.

31. الأزدي، جمهرة اللغة، 404:1. أحمد مختار معجم اللغة العربية المعاصر (بيروت: عالم الكتب، 2008) 3: 1669.

32. الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، 430:18. محمود بن عمرو الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (بيروت، دار الكتاب العربي، 1987)، 113:3. أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1946)، 23:17-24.

33. الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، 431:18.

34. يعد اكتشاف نظرية التوسع الكوني من أهم الاكتشافات العلمية في التاريخ البشرية في أوائل العشرينات من القرن العشرين، وقد سبقهم في ذلك القرآن الكريم كما في قوله تعالى: { وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ } (الذاريات 47:51) وتعد هذه الآية من أهم آيات الإعجاز العلمي في كتاب الله، ومن الأدلة القاطعة على أن القرآن الكريم كلام الله الخالق، وليس تنصيفاً بشرياً.

35. هارون يحيى، العظمة في كل مكان (إستانبول: Arastirma Yayincilik، 2003)، 12. وعمر الشريف، رحلة عقل، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2011)، 140.

ويرى عالم الكونيات مارتن ريز (Martin Rees) أن تمدد الكون عقب الانفجار العظيم –وحتى الآن– هو المحرك الرئيس لمراحل نشأته، إذ أدى ذلك إلى تبرد الكون وما تبعه من أحداث. [36]

وقد غدت هذه النظرية من الحقائق المسلم بها عند أكثر علماء الفلك، إلا أن ما أثار العلماء وحيرهم في هذه النظرية هو إن من شأن الانفجار أن تدمر وتخرب، وأن من الأمور البديهية أنه لا يوجد انفجار يعقبه بناء منظم، لكن العلم برهن بوسائله الحديثة أن الانفجار العظيم قد كان نقطة البداية لنشوء الكون بمجراته وكواكبه جميعها بتوازن محكم، وإتقان في غاية الدقة.[37]

وقد عبَّر فريد هويل (Fred Hoyle) عن دهشته إذ قال: ''تؤمن هذه النظرية بأن الكون وجد بعد حدوث انفجار كبير جداً، ومن البديهي أن الانفجار يؤدي إلى تشتيت المادة إلى أجزاء بصورة غير منتظمة إلا أن الانفجار الكبير أدى إلى حدوث عكس ذلك بصورة غامضة، وقد أدى إلى تجمع المواد بعضها مع بعض لتشكل منها المجرات.''[38]

وجدير بالذكر أن هذه النظرية أثبتت وجود خالق واجب الوجود، كما عبَّر عن هذه الحقيقة الأخصائي في فيزياء الفلكية آلان ساندج (Alan Sandge)، إذ قال:''أجد من الاستحالة أن ينشأ هذا النظام الدقيق اعتباطاً، فكما أن وجود رب هو لغز محير بالنسبة لي، فإن التفسير الوحيد لمعجزاته هو أنه موجود بالفعل.''[39]

والمعجزة الكبرى بعد حدوث الانفجار– بحسب تعبير علماء الفلك–تتمثل في كيفية اتحاد الذرات مع بعضها بتناسب وتوافق لتكون أنسب صورة في تشكيل الكون المكون من ملايين المجرات، وكل مجرة مكونة من ملايين النجوم والأجرام السماوية.[40]

36 . Martin J. Rees, Just Six Numbers: The Deep Forces that Shape the Universe (New York: Basic Books, A Member of the Perseus Books Group, 2000), 1.

37. هارون يحيى، العظمة في كل مكان، 12.

38. Fred Hoyle, The Intelligent Universe (London: n.pb., 1984), 184-185.

39. John Noble Wilford, "Sizing up the Cosmos: An Astronomers Quest," in website The New York Times, http://www.nytimes.com/1991/03/12/science/sizing-up-the-cosmos-an-astronomer-s-quest.html

40. هارون يحيى، سلسلة المعجزات، (إستانبول: Arastirma Yayincilik، 2003)، 16-17.

وبهذا توصل الباحث إلى المصطلح القرآني (الفتق) هو أنسب من المصطلح العلمي(الانفجار) وذلك لأن (الفتق)كما بيَّنا لغوياً يقصد به الفصل بين الشيئين الملتصقين، وإزالة التلاحم، مما يعني ولادة الشيء نتيجة انفصال تركيبة الرتق، وتوحي بوجود فاعل قدير أوجد بعلم وقدرة.

في حين أن (الانفجار) يدل على التدمير والتخريب وتوحي بالصدفة والعشوائية كما قال العلماء، وهذا بحد ذاته يبرهن هيمنة لمصطلحات القرآن الكريم على غيرها من المصطلحات.

وتوصل الباحث أن الحقائق العلمية الحديثة تتوافق تماماً مع التعبير القرآني من دون تأويل أو تكلف، ومما يثير الانتباه أن هذه الحقائق العلمية ما اكتشفت إلا بعد قرن العشرين أي بعد نزول القرآن بألف وأربعمائة سنة. وهذا يبرهن أن في القرآن معجزات علمية يظهرها الله لعباده في الوقت الذي يريد، وستظل معجزات لقرآن تتجدد بما تتناسب مع التحديات المستقبلية.

منهجه في نقض طعون المستشرقين الموجهة إلى القرآن الكريم

إن سعي الإمام النورسي إلى إنقاذ الإيمان في عصر الغزو الفكري والصراع الرهيب، دفعه إلى تصنيف ''رسائل النور'' التي جدد بها الفكر السلامي وأحيا علوم الشريعة، وجعلها نبراساً لجيل الشباب بأسلوب جديد، وببراهين علمية قطعية، وأدلة عقلية دامغة، تمكن من خلالها إثبات عصمة القرآن والسنة، وسمو الشريعة الإسلامية على غيرها من القوانين، والكشف عن مناهج الخصوم وفساد أفكارهم. وقد بدا لنا من خلال استقرائنا لرسائل النور أن منهج الإمام في تفنيد الطعون الموجهة إلى القرآن الكريم يتمثل فيما يأتي:

1. الاحتكام إلى العلوم العقلية والمعرفية والمادية، في برهنة عصمة القرآن والسنة، وتحقيق أصول الدين، وكشف زيوف مناهج المذاهب الفكرية القديمة والحديثة. إذ كان يعتمد على الفلسفة والمنطق وعلم الكلام –بعد أن ينقحها من الشوائب–في برهنة وجود الله ووحدانيته، وتفنيد النظريات المادية وشبهات الملاحدة، واعتمد على العلوم المادية كعلم الفيزياء والكيمياء في إثبات الحقائق العلمية في القرآن الكريم وتفنيد الشبهات

المثارة حولها، واعتمد على علم الأحياء في إثبات حقيقة الخلق وتفنيد النظرية الداروينية، وكان يعتمد على علم الاجتماع وغيره من العلوم المعرفية في إثبات هيمنة الحضارة الإسلامية على المدنية الغربية.

2. وكان من منهجه إثبات حقيقة من حقائق القرآن معتمدا على الحجج البرهانية والجدلية وأحيانا الخطابية الملزمة للخصم، بطريقة منهجية علمية مقبولة عقلاً ومنطقاً، ثم يقوم بإيراد الشبهة المثارة حول تلك الحقيقة القرآنية والرد عليها بحسب ما يقتضيه المقام. ولا يخفى أن إثبات الحقيقة قبل إيراد الشبهة، يجعل من الشبهة ضعيفة بخلاف إذا ما ذكرت الشبهة أولاً ثم رد عليها.
3. التحاكم إلى معايير الخصوم في تفنيد مزاعمهم وشبهاتهم، مستخدماً أدلتهم في نقض طعونهم؛ إلزاماً له بما يعتقدون حتى لا يدع له أي عذر في معاداته للإسلام عموماً والقرآن الكريم خصوصاً.
4. الرد المباشر على الشبهة أحيانا، والاستدلال بلوازم الطعون على فسادها، جاعلاً لوازم الطعن دلالة على فساد رأي الطاعن، وذلك بإظهار القرائن اللفظية والمعنوية الدالة على سلامة الآية من الشبه ومن تلك القرائن الاستدلال بسياق النص على بطلان الشبهة.
5. تناول الآيات والأحاديث التي فيها اشتباه الذي يثير التساؤل، مزيلاً إشكالها بتفسيرها بآيات وأحاديث أخرى محكمة.

وفْق هذا المنهج الذي انتهجه النورسي في كشف زيوف المذاهب الفكرية المعاصرة وطعون المستشرقين في القرآن على وجه الخصوص، نُورد هنا بعضَ الشُّبهات التي أثاروها للطعن في الإسلام، وحسم النورسي لها بتَفنِيد طعونهم، مؤكداً أن القرآن يحمي نفسه بنفسه وينفذ حكمه، وسنختصر في بحثنا على بعض الشبهات التي أثارها المستشرقون حول العقيدة والإعجاز القرآني.

فقد أورد النورسي في رسالته: (إشارات الإعجاز) شبهة من شبهات الملحدين حول الذات الإلهية، ومضمونها: ''كيف يتنزل الله بعظمته وجلاله للتكلم مع البشر بمثل محاورة الإنسان، وبإيراد أمثلة جزئية بأشياء محقرَة، وما الحاجة إلى أمثال هذه التمثيلات المومئة إلى

العجز عن إظهار الحقيقة."[41] فرد عليها بما مفاده: إن إرادة الله تعالى وعلمه وقدرته كلية عمومية شاملة، وليس مقياس عظمته إلا مجموع آثاره، فإذا ألقت الشمس ضياءها على ذرة ملوثة، أيقال لها: كيف تنزلت بعظمتها للاشتغال والاهتمام بمثل هذه الذرة؟ ولما كانت هذه الذرات الخسيسة مخلوقة لله معلومة له، فلا مشاحة بالبداهة أن يبحث عنها، ولما كان المخاطب بهذا الكلام بشراً جاء القرآن بأسلوب يفهمه البشر، وهو الأسلوب الممزوج بحسياته المسمى بـ(التنزلات الإلهية إلى عقول البشر) للتأنيس ، ولما كان المقصد من إنزال القرآن إرشاد الجمهور ، والجمهور عوام لا يرون الحقائق المحضة والمجردات الصرفة ، عراة عن متخيلاتهم ألبس الله تعالى بلطفه الحقائق لباس مألوفاتهم ، لتحسن ألفتهم.[42]

وقد تعمد في إيراد نماذج من طعون المستشرقين في القرآن الكريم، وفندها بأسلوب برهن من خلاله أن ما توهم أنه طعن هو الإعجاز عينه، ومن تلك النماذج:

ذكر أن الملحدين يعترضون على كون وقت نزول الغيث ونوعية الجنين في الرحم من المغيبات الخمسة فينتقدون قائلين: إن وقت نزوله يُكشف عنه في المراصد الجوية، فإذن يعلمه كذلك غيرُ الله، وأن جنس الجنين في رحم الأم يمكن معرفته، ذكراً كان أم أنثى بالأشعة، بمعنى أنه يمكن الاطلاع على المغيبات الخمسة! فجاء جوابه في ذلك جواباً علمياً عقلياً تفند تلك الشبهات كلها، وانطلق من الرد على الشبة ذاتها إلى إثبات أن تقدم العلم يزيد القرآن رسوخاً في الإعجاز، إذ أثبت أن وقت نزول الغيث غير مرتبط بقاعدة مطرِدة، بل أنه يرتبط مباشرة بالمشيئة الإلهية الخاصة، وأن مجرد الإحساس بالأجهزة في المراصد عن مقدمات وقت نزوله، ومن ثم تعيين وقته لا يعد علماً بالغيب، بل هو علم بالاطلاع على بعض مقدمات نزوله حينما يقترب إلى عالم الشهادة بعد صدوره من الغيب، أما معرفة نزول الغيث الذي لم يطأ قدمه عالم الشهادة، ولم يخرج بعدُ من الرحمة الإلهية الخاصة بمشيئتها الخاصة، فإنما هو خاص بعلم علام الغيوب.[43]

وبرهن أنه لا تعارض بين مقصود الآية:{ويَعْلم مَا فِي الأرحَام} سورة لقمان 31 :34، ومعرفة جنس الجنين في رحم الأم بالأشعة، لأن المراد من العلم المذكور فيها لا

41. النورسي، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، 174.
42. النورسي، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، 174-175.
43. النورسي، اللمعات، 153-155.

ينحصر في ذكورة الجنين وأنوثته؛ وإنما المراد منه معرفة الاستعدادات البديعة الخاصة بذلك الطفل، والتي هي مبادئ المقدرات الحياتية، وهي مدار ما سيكسبه في المستقبل من أوضاع، إذ لا يمكن كشف السيماء المعنوية في استعداداته وقابلياته التي هي خارقة بمئات الألوف من المرات عن ملامح الوجه! وأن الوجود والحياة والرحمة من أهم حقائق الكون ولها أعلى مقام ومرتبة فيه، لذا تتوجه تلك الحقيقة الحياتية الجامعة بجميع دقائقها ولطائفها إلى إرادة الله الخاصة ورحمته الخاصة ومشيئته الخاصة، وأحد أسرار ذلك هو أن الحياة بجميع أجهزتها منشأ للشكر، ومدار للعبادة والتسبيح، ولذلك لم توضع دونها القاعدة المطردة التي تحجب رؤية الإرادة الإلهية الخاصة ولا الوسائط الظاهرية التي تستر رحمته الخاصة سبحانه، ثم استنبط من الآية أن لله سبحانه وتعالى تجليين اثنين في سيماء الجنين المادي والمعنوي، وأن سيماء الاستعدادات في الجنين، وسيماء وجهه دليل الوحدانية وحجة الاختيار والإرادة الإلهية.[44]

وقد وتناول نماذج كثيرة من طعون المستشرقين في إعجاز القرآن الكريم، وفندها بأسلوب جعل من طعونهم دليلاً عليهم لا لهم، ومن تلك النماذج:

وجود المتشابهات والمشكلات في القرآن الكريم بأنها منافية للإعجاز المؤسس على البلاغة المبنية –بدورها–على ظهور البيان ووضوح الإفادة، وقد رد النورسي هذه الشبهة مبيناً أن أساليب القرآن يراعى فيها جمهور الناس حتى يتسنى للعوام دركَها وفهمها، ولذلك جاءت متشابهة، كما أن الإشكال يقع في الأفهام لا في نص القرآن، وبتأمل الآيات التي زُعم أنها مشكلة نجد اختلافاً بين المشككين في عددها وقضية إشكالها، فكل إشكال هو في فهم صاحبه لقلة علمه وضعف وسيلته، أما القرآن فبرئ من إغلاق اللفظ وتعقيد العبارة.[45]

يظهر مما سبق أن منهج النورسي في صراعه مع المستشرقين هو إثبات حقائق القرآن وتفنيد طعونهم معتمداً بشكل أساس على وجوه الإعجاز بمنهجية جديدة مستوحية من القرآن نفسه، ومما تجدر الإشارة إليه أن الوسائل التي رسمها النورسي في رسائله لرد الشبهات

44. النورسي، اللمعات، 155-156.

45. النورسي، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، 174.

قد لا تمثل منهجاً جديداً؛ لأن جله كان معروفاً وسار عليه العلماء من قبله، ألا أنها لم تتجمع عند واحد منهم فيما أعلم، والذي يبدو لي أن النورسي تتبع مناهجهم في الرد على الشبهات واستنبط منها منهجاً جامعاً موافقاً لصراع الموجود في عصره، ومن هذا المنطلق يعد عمله هذا تجديداً.

الخاتمة

بعد هذا الجهد المتواضع توصلنا إلى إن التجديد مصطلح شرعي يقصد به عملية إصلاحية لتجديد العمل بمقتضى الكتاب والسنة، وإحياء ما اندرس من معالم الدين وتطهيره من الأفكار الدخيلة. وأن الراجح في القيد (على رأس كل قرن) في حديث التجديد أنه مبني على الغالب وليس قيداً احترازياً، وبناءً على ذلك يمكن أن يظهر المجدد في وسط القرن أو آخره. وأن المقصود بـ(من) في الحديث أنها تفيد العموم، وبناءً على ذلك يمكن تعدد المجددين في عصر واحد، وتكون مهمة التجديد مهمة جماعية بحيث يقوم كل مجدد بإحياء جانب من جوانب الدين. والتجديد نوعان، تجديد مطلق يعم الأمة كلها ويحي جوانب الدين جميعها، وتجديد مقيد مختص بتجديد علم من العلوم الشرعية، أو التجديد في بلد معين. وإن بديع الزمان يعد مجدداً لعصره بأدلة عدة، منها أن حديث التجديد ينطبق عليه بفهم كثير من العلماء المتقدمين والمعاصرين، ولتوفر شروط المجدد فيه، ولدوره العظيم في إصلاح مجتمعه، ومواجهته الغزو العسكري والفكري على الإسلام. وقد انفرد إن بديع الزمان بمنهجية علمية منطقية تناسب عصره في مواجهة الغزو الفكري، وهي أن الأصل عنده في مواجه الخصم هو إثبات حقائق الدين بالأدلة العلمية والعقلية، ثم إيراد شبهاتهم حول القرآن الكريم ونقضها مبيناً أن لوازم الشبهات تدل على تفنيدها من أساسها.

المصادر والمراجع

ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب. بيروت: دار صادر، 1993.
أبو داود، سليمان بن الأشعث. سنن أبي داود. بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.
أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصر. بيروت: عالم الكتب، 2008.

إسماعيل بن عمر بن كثير. البداية والنهاية. بيروت: دار الفكر، 1986.

الآبادي، محمد شمس الحق. عون المعبود شرح سنن أبي داود. المدينة المنورة: المكتبة السلفية، 1968.

الأزدي، محمد بن الحسن، جمهرة اللغة. بيروت: دار العلم للملايين،1987.

الألباني، محمد ناصر الدين. سلسلة الأحاديث الصحيحة. الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، د.ت.

الجزري، المبارك بن محمد بن محمد. جامع الأصول في أحاديث الرسول. تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط. بيروت: مكتبة دار البيان، د.ت.

الزركشي، محمد بن عبد الله. البحر المحيط في أصول الفقه. بيروت: دار الكتبي، 1994.

الزمخشري، محمود بن عمرو. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. بيروت، دار الكتاب العربي، 1987.

الصَّلاَّبي، عَلي محمد. الدولة العُثمانية عَوَامل النهُوض وأسباب السُّقوط. القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، 2001.

الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان في تأويل القرآن. تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، 2000.

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. فتح الباري شرح صحيح البخاري. بيروت: دار المعرفة، د.ت.

الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب. القاموس المحيط. بيروت: مؤسسة الرسالة، 2005.

القرضاوي، يوسف. من أجل صحوة راشدة. القاهرة: دار الشرق، 2001.

المناوي، محمد عبد الرؤوف. فيض القدير. بيروت: دار الكتب العلمية، 1994.

المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي. تفسير. القاهرة: مطبعة مصطفى البابى الحلبي، 1946.

النورسي، سعيد. إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز. القاهرة: دار سوزلر، 2011.

_____. الكلمات. القاهرة: دار سوزلر، 2011.

_____. اللمعات. القاهرة: دار سوزلر، 2011.

_____. سيرة الذاتية. القاهرة: دار سوزلر، 2011.

_____. صيقل الإسلام. القاهرة: دار سوزلر، 2011.

الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري. تهذيب اللغة. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001.

هارون يحيى. العظمة في كل مكان. إستانبول: Arastirma Yayincilik، 2003.

هارون يحيى، سلسلة المعجزات، (إستانبول: Arastirma Yayincilik، 2003.

عدنان محمد أمامة. التجديد في الفكر الإسلامي. السعودية: دار ابن الجوزي، د.ت.

عمر الشريف. كتاب رحلة عقل. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2011.

محمد بن عبد الله بن محمد الحاكم، المستدرك على الصحيحين. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية، 1990.

المصادر الإنكليزية

Martin Rees. *Just Six Numbers: the Deep Forces That Shape the Universe*. New York: Basic Books, 2000.

Fred Hoyle. *The Intelligent Universe*. London: n. pb., 1984.

Wilford, John Noble. "Sizing up the Cosmos: An Astronomers Quest," in *The New York Times* website, http://www.nytimes.com/1991/03/12/science/sizing-up-the-cosmos-an-astronomer-s-quest.html